United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة من السيدة إيرينا بوكوفا،

المديرة العامة لليونسكو،

بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود

٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥

اكتشفت فرق الجيش الأحمر منذ سبعين عاماً بالضبط معسكر أوشفيتز بيركيناو الألماني النازي للاعتقال والإبادة، وحررت منه بضعة آلاف من السجناء المنهكين. وكان قد هلك ١ ١٠٠ ٠٠٠ شخص في ذلك المعسكر، ومنهم نحو مليون يهودي، وبولنديون، وغجر التزيغان، وسجناء حرب سوفييتيون، وغيرهم من المعتقلين الذين نقلوا إلى المعسكر من كل أنحاء أوروبا.

وباسم إيديولوجية عنصرية تمحورت حول كراهية اليهود، جرى قتل ملايين الأشخاص من جميع الأعمار ومن مختلف الأوساط على نطاق قارة بأكملها. ومثّل معسكر أوشفيتز بيركيناو، إلى جانب معسكرات بلزك، وشلمنو، ومجدانك، وسوبيبور، وتربلنكا، قلب صناعة القتل هذه التي أودت بحياة نحو ستة ملايين يهودي. وهذا الانهيار للقيم وللحقوق الإنسانية لا يرتبط بتاريخ شعب أو منطقة فحسب، بل إنه يمثل تاريخنا المشترك. وإن نقل هذا التاريخ ينير إدراكنا لآليات الاستبعاد والعنف التي نراها اليوم، بأشكال مختلفة، في مناطق معينة من العالم. ويذكّرنا بأن التعصب يستهدف القضاء على الأشخاص جسدياً ومحو ثقافتهم وتراثهم على حد سواء. كما أنه يدفعنا في نهاية المطاف إلى فتح أعيننا أمام ما يجري من معاداة للسامية في يومنا هذا وإلى محاربة هذه المعاداة بلا هوادة.

ولقد أنشئت اليونسكو منذ سبعين عاماً، غداة وقوع محرقة اليهود، لغرض محدد يتمثل في منع العودة إلى الجنون الإجرامي للنازيين ولعملائهم، وذلك من خلال الارتكاز على موارد التربية والثقافة، ومن خلال تعزيز التضامن الأخلاقي والفكري بين الشعوب، إذ إنه يكفل احترام الكرامة البشرية ومبادئ المساواة بين جميع بني البشر. ويذكّرنا هذا اليوم بالمبادئ الجوهرية تمثل أسس عملنا، وبالضرورة المطلقة التي تقضي بإعمال هذه المبادئ في يومنا هذا.

وتمثل العبرة التي تستخلص من تاريخ محرقة اليهود إحدى دعائم هذه المعركة، التي تقتضي التزاماً تاماً يقع على عاتق المعلمين ووسائل الإعلام وجميع الأطراف الفاعلة في المجتمع. ويجب أن تساعدنا هذه العبرة في تفادي وقوع عمليات إبادة جماعية أخرى. كما يجب أن تتيح للشباب حماية أنفسهم من الخطابات التي تحمل في طياتها الكراهية والعنصرية ومعاداة السامية، وعدم الانخداع بالمظاهر العديدة التي تتستر خلفها هذه الظواهر في الوقت الراهن. ويفترض هذا العمل رداً مفصلاً على كل حالة من حالات إنكار المحرقة والتخفيف من أهمية الجرائم المرتكبة بحق اليهود، وهما نزعتان تنطويان على سعي إلى تبرير وإدامة الكراهية التي كانت سبباً في ارتكاب الإبادة الجماعية.

وبعد مضي سبعين عاماً على أوشفيتز، لا يزال هناك ما يبرر هذه المعركة في الوقت الراهن، لأن العنصرية ومعاداة السامية لا تزالان تؤديان إلى قتل رجال ونساء انطلاقاً من الجهل والأحكام المسبقة. أما الناجون الذين نكرمهم في هذه السنة فيقدمون إلينا رسالة مفادها التحلي باليقظة، ويجب علينا أن نسمع هذه الرسالة وأن نطبقها، وإنني أدعو، باسم هذا الإرث، جميع الدول الأعضاء إلى تعليم تاريخ محرقة اليهود في المدارس، وإلى جعل مسألة تفادي وقوع إبادات وجرائم جماعية أولوية تربوية. وفي مواجهة التعصب الذي قتل بالأمس ولا يزال يقتل اليوم، إنني أدعو إلى التشديد مجدداً، وأكثر من أي وقت مضى، على الشعار الوارد في الميثاق التأسيسي لليونسكو والمتمثل في عبارة: "لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام".

إيرينا بوكوفا